

جامعة القاهرة

معهد البحوث والدراسات الأفريقية

مجلة الدراسات الأفريقية

العدد ٢٤

٢٠٠٢

مجلة الدراسات الإفريقية



العدد الرابع والعشرين ٢٠٠٢

يصدرها سنوياً معهد البحوث والدراسات الإفريقية ـ جامعة القاهرة

ترسل المقالات والأبحاث على العنوان التالى
الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل
معهد البحوث والدراسات الإفريقية
جامعة القاهرة
رمز بريدى ١٢٦١٢ أورمان / جيزة
(ج.م.ع)

كلمة

الأستاذ الدكتور السيد على أحمد فليفل

عميد المعهد

ورئيس تحرير مجلة الدراسات الافريقية

بين يدى القارئ الكريم العدد الرابع والعشرون من مجلة الدراسات الأفريقية والمختص بعام ٢٠٠٢ ، وبصدور هذا العدد ، يكون المعهد قد قام بدفع مجلته العلمية نحو الانتظام والتطوير وإصدارها في ثوب جديد قشيب .

ويتضمن العدد مجموعة متميزة من البحوث المحكمة التى تتوافق مع طبيعة المعهد وتكوينه العلمي وأدائه واتصالاته .

فالبحث الأول ، هو بحث فى التاريخ الحضارى عن : (جامعة سنكرى فى تمبكتو) ، ودورها الحضارى والثقافى فى القرن السادس عشر من عام ١٤٩٢ _ ١٥٩٠م ومؤلفه الدكتور/ ماهر عطية شعبان الأستاذ المساعد للتاريخ الحديث والمعاصر بالمعهد .

أما البحث الثاني ، بحث فى الثقافة السواحيلية عن : (الشيخ مبارك بن راشد المزروعى في شرق أفريقيا ، ومؤلفه الدكتور / بنيان سعودى تركى بقسم التاريخ جامعة الكويت .

وأما البحث الثالث فهو يتحدث عن الحرب الأهلية في أنجولا ، ومؤلفه الدكتور جمال ضلع المدرس بالمعهد بقسم النظم السياسية والاقتصادية .

أما البحث الرابع يختص بالموارد الطبيعية وهو يتعلق بتأثير المعدلات مختلفة من النيتروجين والرى بالتنقيط على نمو نبات الكرنب ومحتواه

من النيتروجين تحت ظروف المناطق الجافة ، ومؤلفاه الدكتور/ سمير جميل السليماني والدكتور/ فهد محمد على الغبارى بقسم زراعة المناطق الجافة كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز .

أما البحث الخامس يختص بقسم الموارد الطبيعية ويدور حول تأثير معدلات مختلفة من التسميد الفسفورى والرى بالرش على نمو البرسيم الحجازى ومحتواه للفسفور تحت ظروف المناطق الجافة ، ومؤلفاه الدكتور/ سمير جميل السليمانى والدكتور/ سالم كديس سالم آل منيف بقسم زراعة المناطق الجافة ، كلية الأرصاد والبيئة وزراعة المناطق الجافة ، جامعة الملك عبد العزيز .

والبحث السادس يتعلق بعناصر الاستراتيجية العربية للتنوع البيولوجى الاحيائى ومؤلفه الأستاذ الدكتور/ سمير إبراهيم غبور الأستاذ بقسم الموارد الطبيعية بالمعهد .

والبحث السابع يتعلق التركيب الكيميائي للنباتات الطبية في جنوب أفريقيا ، ومؤلفه دولى مولهلند وهى محاضرة ألقيت أثناء تواجدها كأستاذ زائر للمعهد فى خلال عام ٢٠٠٢م .

أما البحث الثامن والأخير فهو يتعلق عن المواد المضادة للأكسدة فى الشاى الكينى ، ومؤلفاه الأستاذ الدكتور/ فتحى عبد الرازق على والأستاذ الدكتور/ وفائى زكى عازر والسيدة/ مارى جرجس بقطر بمركز بحوث الصحراء ، ومعهد البحوث والدراسات الأفريقية .

وإذ أرجو أن يجد القارئ الكريم مبتغاه في بحوث "مجلة الدراسات الأفريقية"، فإنني أتقدم بجزيل الشكر لكل من بذل الجهد من زملائي بالمعهد، الذين عاونوا بصدق في تحكيم البحوث، وفي إخراج المجلة في ثوبها الجديد.

وبالله التوفيق ،،،

أ.د.السيد فليفل

الشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى شرق أفريقية

د . بنيان سعود تركى (*)

مقدمة :

لعب العرب دوراً أساسياً ومؤثرا فى تاريخ شرق أفريقية وتمتد جذور العلاقات العربية الأفريقية إلى عصور موغلة فى القدم. فقد أقام العرب العديد من الممالك والدويلات على طول الساحل الشرقى لأفريقية ، ومن ضمن العوائل والأسر العربية التى تركت بصماتها فى تاريخ الساحل الشرقى لأفريقية عائلة المزارعة والمفرد مزروعى. المزارعة عائلة عمانية تأجرت واستقرت فى شرق، أفريقية وعلى وجه الخصوص فى ممباسة والتى تعد الآن جزءاً من جمهورية كينيا الاتحادية .

وجاء المزارعة لأول مرة إلى شرق أفريقية بعد فتح الإمام سيف بن سلطان اليعربى لها حوالى ١١١٠ هـ (١٦٩٨)م ، ونجح المزارعة فى إقامة أسرة حاكمة فى ممباسة أمتدت منذ ١٧٣٩ م ، حتى نجح السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى سلطان عمان (١٨٠٦ - ١٨٥٦ م) فى عام ١٨٣٧ م فى القضاء على حكم المزارعة فى ممباسة ومن تأسيس أول إمبراطورية عربية أفريقية فى التاريخ الحديث، وهنا لابد من القول أن كان السيد سعيد قد قضى على حكم الأسرة المزروعية فى ممباسة ، فأنه لم يقض على نفوذ هذه الأسرة فى شرقى أفريقية [١].

وما نحن بصدده ليس تتبع تاريخ الأسرة المزروعية فى ممباسة ، وإنما إلقاء الضوء على أحد أبناء الأسرة والدور الذى لعبه فى تاريخ المنطقة ، وعلاقاته

(*) جامعة الكويت - قسم التاريخ

بالسلطنه العربية فى زنجبار والقوى المحلية الأخرى ، وكذلك سنبين علاقاته بالقوى الأجنبية الأستعمارية فى شرق أفريقية كبريطانيا وألمانيا وسوف نتناول ما قام به من ثورات ضد القوى المحلية والأجنبية وما ترتب عليها من نتائج .

وقد ساعدنا على إعداد هذا البحث توفر مجموعة من المخطوطات والوثائق التى ألقت أضواء كاشفة مكنتنا من تتبع دور الشيخ مبارك بن راشد ، ومن أهم المخطوطات والوثائق مخطوط تاريخ ولايه المزارعة فى أفريقية لمؤلفه الأمين بن على المزروعى ووثائق السجل العام البريطانى .(Foreign Office) والأوراق البرلمانية البريطانية .(Parlimantry Papers).

تعريف :

لعب المزارعة دوراً أساسياً فى تاريخ عمان وشرق أفريقية . والشيخ مبارك بن راشد بن سالم بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عبد الله المزروعى الكهلانى ، أحد أبناء الأسرة المزروعية التى حكمت ممباسة قبل مقدم السيد سعيد بن سلطان البوسعيدى ، وجدة سالم بن أحمد هو الوالى المزروعى التاسع على ممباسة والذى تولى الحكم فى اواسط ١٢٤١هـ (١٨٢٦م) ، وقد تمكن من صد محاولات السيد سعيد بن سلطان (سلطان عمان) المتكررة للسيطرة على ممباسة حتى وفاته فى عام ١٨٣٥ م .

ووالد الشيخ مبارك هو الشيخ راشد بن سالم والذى أعتقلة عساكر السيد سعيد فى ١٨٣٧م مع خمسة وعشرين فردا من المزارعة وارسلوا إلى زنجبار ، ومنها نقلوا إلى حتفهم فى مسقط بعد ها تمكن السيد سعيد سلطان عمان من القضاء على حكم المزارعة فى ممباسة وبسط الهيمنة والسيطرة البوسعيدية . وتم

إخراج المزارعة من قلعة اليسوع فى ممباسة ، مما ترتب عليه تفرق أبناء الأسرة الحاكمة ، فمنهم من اتجه إلى منطقة « غاسى » جنوب ممباسة والبعض الآخر قصد « تكؤنغ » شمال ممباسة (٢) .

ومن المرجح أن الشيخ مبارك المزروعى ولد فى ١٢٥٢ هـ (١٨٣٧م) . وفى هذا الصدد يذكر المغيرى نقلا عن الشيخ سالم بن راشد المزروعى قولة ولد الشيخ مبارك عام ١٢٥٠ هـ فى أيام دولة المزاريع بقلعة ممباسة فى ١٤ رمضان ١٢٥٠ هـ ، بعد ما أستولت عليها عساكر السيد سعيد وقد صحح المغيرى إفادة الشيخ سالم بقوله والصحيح أن احتلال السيد سعيد ممباسة عام ١٢٥٢ هـ (٣) .

الشيخ مبارك بن راشد رالى غاسى :

لقد نجح المزارعة فى تأسيس إمارتين أحداهما فى غاسى والتى تقع على بعد ثلاثين ميلا جنوب ممباسة أما الإمارة الثانية فقد أقيمت إلى الشمال من ممباسة فى منطقة تكؤنغ. ولا يعرف على وجه الدقة تطور حياة الشيخ مبارك المزروعى بعد الخروج من القلعة ولا تسعفنا المصادروالمراجع المتوافرة لمعرفة ما حدث للطفل والشباب مبارك بن راشد المزروعى إلى أن بلغ من العمر مبلغا حيث أخذ يتطلع ليكون له نصيب فى الصراع على الحكم وإعادة البيت المزروعى إلى سابق عهده.

ويشار إلى أن الشيخ مبارك بن راشد عاش طوال عمره فى غاسى فى عهد السيد سعيد ، وفى عهد السيد ماجد أصبح واليا على "غاسى " وتزعم الشيخ مبارك بن راشد المزروعى حكم الإمارة فى "غاسى " ، و هو يعد زعيم الفرع الأكبر من الأسرة ، وقد تمكن من أن يفرض نفسه ليس على منطقته " غاسى " فحسب وإنما امتد للمناطق القريبة منها ، بل إنه تعدى ذلك ليصبح له نفوذ فعلى

على المنطقة الساحلية الممتدة من نهر " اومبا " إلى الداخل على بعد عده أميال من ممبــاسة . وكــذلـك كــان لـه نفوذ واسع على العديد من القبائل الأفريقيـة منها " الديجو " و " الدوروما " كما أن قوته تشملحدود ١١٠٠ مقاتل غير الذين من الممكن الاعتماد عليهم من أبناء القبائل المحيطة به في وقت الشدة (٤) .

وعلى الرغم من أن الشــيخ مـبـارك بن راشـد المزروعى ثار ضـد الأسـرة البوسعيدية الحاكمة في زنجبار ، إلا أنه من الناحية الاسمية كان يخضع لسيادة السلطنة العربية فى زنجبار ، وعلى جانب أخر فأنه نتيجة للعلاقات الواسعة التى تربط المزارعة بالقبائل الأفريقية - فانه كان من السهولة بمكان - عندما يتعرض للخطر يجد الملجأ لديهم . حتى تتحسن علاقته بالسلطان ، مما دفع بسلاطين زنجبار إلى محاولة التقرب إليه لإبعاده عن إثاره المتاعب لهم والثورة ضدهم ، بل إنهم دفعوا له منحة شهرية قدرها ألف روبية . (٥) وقد دب صراع بين والى ممباسة المعين من قبل السيد ماجد والشيخ راشد بن مبارك المزروعى عندما حاول الأخير أن يوسع نفوذه ، مما اضطر السيد ماجد إلى قطع المنحة عنه ، وكان لوفاه السيد ماجد أثرها فى هدوء الوضع ، وقد أعيدت المنحة فى عهد السيد برغش (٦) .

أما فيما يتعلق بالفرع الآخر من الأسرة المزروعية والذى يمثل الفرع الأصغر فى منطقة تكوئنغ فيقوده الشيخ سالم بن خميس المزروعى . وكانت تربط الشيخ سالم علاقة جيدة بالسلطنة العربية فى زنجبار ، ولم يحدث أن ثار ضد سلطان زنجبار، صحيح أنه لا يستلم منحة شهرياً كما هو الحال مع الشيخ مبارك بن راشد فى "غاسى" إلا أنه كان يقوم بزيارة زنجبار مرة فى العام ، وفيها يحصل على

العديد من الهدايا والأموال ، كما عرف عنه أنه كان لا يقبل أموالا من شركة شرق أفريقية البريطانية ولا يعترف بسلطتها ، كما أن الشركة لم تكن تتدخل فى شؤونه فى تكؤنغ إلا أنها أخذت تتحين الفرص لفرض هيمنتها وسيطرتها على" تكؤنغ " (٧) .

الشيخ مبارك بن راشد والشيخ سالم بن خميس :

يروى أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى كان طوال عمرة ذا نزعة للثورة ، وكثير ما كان يأخذ على الفرع المزروعى فى " تكؤنغ " ميله للمهادنة مع السلطة البوسعيدية فى زنجبار ، وكانت لدية رغبة جامحة لتوحيد فرعى الأسرة المزروعية، وإعادة ترتيب البيت المزروعى إلى ما كان عليه الحال قبل ١٨٣٧ م أى قبل سقوط الحكم المزروعى فى ممباسة ووصلت الأمور فى عام ١٨٥٠م إلى أن يتحدى أبناء عمومته فى " تكؤنغ " وقد نجح الشيخ بن راشد المزروعى فى مسعاه وسيطر على " تكؤنغ " إلا أن تدخل السيد سعيد بن سلطان لمصلحة الفرع الأصغر من المزارعة حال دون توحيد فرعى الأسرة ، وعادت قوات الشيخ مبارك بن راشد المزروعى أدراجها وتقهقرت إلى " غاسى " (٨) ، ومن المفيد الأشارة هنا إلى أن رد فعل السيد سعيد كان طبيعياً ، إذا من مصلحة الأسرة البوسعيدية عدم توحد إمارات المزارعة .

الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش

تولى السيد برغش بن سعيد (١٨٧٠ - ١٨٨٨م) مقاليد الحكم بعد وفاة شقيقه السيد ماجد ، ويذكر المغيرى أن الشيخ مبارك بن راشد المزروعى بنى بيتاً حجريا فى منطقة " غاسى " فى عهد السيد برغش بن سعيد سلطان

زنجبار، وكذلك مسجدافى المنطقة نفسها ، كما بنى مسجداً آخر فى ممباسة يعرف باسمه [٩] .

لم يعترف الشيخ مبارك بن راشد المزروعى بسلطة السيد برغش ، وقد أستغل العديد من الفرص للتقليل من شأن السلطة في زنجبار ولهذا نجدة فى عام ١٨٧١ م يشن غارات على المناطق المجاورة للمباسة، ولهذا قام السيد برغش بأمر محمد باخشوين والى ممباسة بشن حملة ضد الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وبالفعل دارت معركة بين القوتين فى بلدة مؤيلى ، والتى تقع على مسافة ٢٠ ميلا جنوب ممباسة ، وقد تمكن الوالى باخشوين من إيقاع الهزيمة براشد بن مبارك [١٠] .

وفى عام ١٨٧٢م ثار الشيخ مبارك بن راشد المزروعى مرة أخرى إلا أن قوة مكونة من ٤٠٠ فردا من البلوش التابعين للسيد برغش دفعوا بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى إلى بلدة مؤيلى كما أجبرت الشيخ مبارك على أن يعد بالإذعان للسيد برغش ، وهو الوعد الذى لم يستطع المحافظة عليه إذا أنه فى عام١٨٧٣ م ثار الشيخ مبارك ضد السيد برغش وأعلن العصيان بعد توقيع اتفاقية ١٨٧٣ م للقضاء على تجارة الرقيق إذا كان العرب والسواحيليون والهنود ، وعلى وجه الخصوص أصحاب الإقطاعيات الزراعية يعتمدون على الأرقاء كأيد عاملة، أضف إلى ذلك الشيخ مبارك المزروعي وغيره من الزعماء المحليين كانت تمر بمناطقهم قوافل الأرقام وكانوا يحصلون على العديد من الفوائد المادية من خلال هذه التجارة المربحة ، ومن الطبيعى أن يقاوموا أيه محاولة للقضاء على تجارة الرقيق ، [١١] .

وقد وصلت العلاقة بين السيد برغش والشيخ مبارك بين راشد المزروعى إلى أن طلب الشيخ من القنصل العام البريطانى جون كيرك الحماسية البريطانية، وبما أن بريطانيا لم تكن ترغب

فى إساءة علاقتها بالسيد برغش فقد كان رد كيرك على الشيخ مبارك المزروعى بأن القنصل العام البريطانى لا يتدخل بين الثائر وسلطانه ، كما رفض الشيخ مبارك المزروعى عرضا بأن يستقر فى " تكؤنغ " حيث يوجد الفرع الأصغر من المزارعة ، والذى لا يثير متاعب للإدارة الزنجبارية ويميل إلى الهدرء ، وكان السيد برغش يرغب من خلال عرضه هذا وضع الشيخ مبارك تحت رقابته [١٢] .

كما أرسل السيد برغش رسالة إلى الشيخ مبارك بن راشد حملها والى " تكؤنغ " والتى فيها عرض السيد برغش على الشيخ مبارك بن راشد إما الاستقرار فى زنجبار أو السماح له بالسيطرة على أحد موانى الساحل ، وإلا اضطر إلى اللجوء إلى السلاح لفض النزاع وإنهاء الصراع بينهما ، وكان جواب الشيخ مبارك - والذى أغضب برغش - هو إما السماح له بالاستقرار فى " تكؤنغ " والتى سبق وأن أعترض على الأستقرار بها ، وإلا فأن لغة السلاح هى الفيصل بينهما ، وكتب الشيخ مبارك المزروعى متحدياً السيد برغش قائلا له : تعال لنتقاتل عندما تشاء وكانت نبرة التحدى تلك مشكلة للسلطنة العربية فى زنجبار لأنها تؤدى إلى عدم استقرار الساحل ، وما يعنيه ذلك من تأثير على التجارة وبالذات تجارة القوافل إلى الداخل [١٣] .

وقد تأرجحت علاقات الشيخ مبارك بن راشد مع السيد برغش بين مد وجزر ، حتى أرسل الشيخ مبارك ابنه إلى السيد برغش للمصالحة ، وبالفعل عقد إتفاق بين الطرفين، والذى تمخض عنه السماح للشيخ مبارك بن راشد بالاستقرار فى " غاسى

وكان لنجاح زيارة ابن الشيخ مبارك أن شجعه على أن يكرر الزيارة لتعزيز العلاقات ، والتى سرعان ما كانت تتدهور بسبب أن كل منهما يسعى لتحقيق مصالحه على حساب الآخر ، حتى وإن اضطا إلى اللجوء للغة السلاح (١٤) .

وفى ١٨٧٥ م عندما قام السيد برغش بزيارة لبريطانيا حاول الشيخ راشد بن مبارك تعزيز موقعه بإثارة القبائل الموالية له للقضاء على السلطة العربية فى زنجبار ولكنه فشل فى مسعاه بسبب التدابير التى قام بها نائب السيد برغش فى زنجبار (١٥) وهنا لابد من الإشارة إلى أن فشل تلك الثورات التى شنها الشيخ مبارك بن راشد ضد سلطان زنجبار تبين - وإلى حدما قوة السلطان برغش وتصميمه على تعقب زعماء تلك الثورات ، كما إنها تبين أيضاً ضعف إمكانيات الشيخ مبارك بن راشد وعدم تطور أساليبه القتالية .

وترتب على هذه الموقعة ارتحال الشيخ راشد بن مبارك وعدم من اتباعه العرب إلى بلدة "مكنفينى" التى تقع بالقرب من مدينة "ماليندى " ونزل ضيفا على قبيلة " الوجاله " و "وسائى " حيث رحب به ورجاله ، وبقى هناك لمدة عام مكرما معززا ، وكان ضمن ما قام به العمل على تجميع جيش لتعزيز موقفه في جولات الصراع القادمة، وقد علم السيد برغش بما يقوم به الشيخ راشد بن مبارك ، ولهذا أعد جيشا للتصدى للشيخ ، وبالفعل التقت القوتان وكان على رأس القوة الزنجبارية سليمان المعروف العمانى المعولى (١٦) ، وقد تمكنت قوات السيد برغش من إلحاق الهزيمة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى.

قام الشيخ مبارك بن راشد فى عام ١٢٩٤ هـ ١٨٧٧ م بالتوجه مع حاميته ناحية "مؤيلى " ويقدر عدد من معه بثلاثمائة شخص ، كان يقودهم زهران بن راشد المزروعى شقيق الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، والتحمت القوتان

حيث نجحت قوات المزروعى بعد معركة حامية الوطيس من الانتصار على قوات السيد برغش سلطان زنجبار ، وبعدها عاد الشيخ مبارك بن راشد إلى معقله فى " مؤيلى " (١٧) .

تخوف السيد برغش من توسع نفوذ الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، مما دفع به إلى تجهيز قوه عسكرية مؤلفة من سته آلاف شخص للقضاء على أحلام الشيخ مبارك ، وأوكلت قيادة الجيش إلى الجنرال الإنجليزى ماثيوس قائد الجيش الزنجبارى (والذى سوف يصبح الوزير الأول للسلطان)، وشاركه الوزير حمد بن سليمان البوسعيدى (١٨)، أحد أبناء عمومة السلطان ، ومما لاشك فيه أن عدد القوة والأسماء التى أوكلت لها القيادة من ناحية أعطت الانطباع بأن السلطان عازم على التخلص من الشيخ راشد بن مبارك، ومن الناحية الأخرى فان مشاركة الجنرال ماثيوس فى القيادة تبين الدور البريطانى فى النزاعات الداخلية .

كما أن الجنرال ماثيوس قائد الجيش الزنجبارى أوكلت له مهمة فرض السيطرة والهيمنة البريطانية لتشمل أيضاً مناطق النفوذ البريطانى فى البر الأفريقى ، وهذا بحد ذاته تغيير في العقلية العسكرية البريطانية إذ بدلا من الاعتماد على القوى المحلية وشراء الذمم ، أصبح اللجوء للقوة العسكرية لتحقيق الأهداف البريطانية ، بالإضافة إلى أن القوى المحلية فى شرق أفريقية كانت وإلى حد كبير ضد الوجود البريطانى فى المنطقة ، أضف إلى ذلك انقلاب بريطانيا على حليفها السيد برغش واتفاقها مع عدوها اللدود ألمانيا على تقسيم أملاك السلطنة العربية . لقد خذلت بريطانيا حليفها السيد برغش ليس حبا فى ألمانيا ولكن خوفا من أن تبتلع الأخيرة شرق أفريقية ، ولهذا فضلت المشاركة فى تقسيم أملاك السلطنة العربية حتى لا تخرج خالية الوفاض (١٩) .

كانت الأنظار تتجة إلى " تانغا " حيث يوجد الوالى المعين من قبل السيد برغش وهو زاهر بن سليمان الحوسنى ، وواصلت القوات الزحف إلى المنطقة كما استمرت التعزيزات الزنجبارية فى الوصول سواء من ناحية الأفراد أو العتاد أو الزاد ، وأغلب العسكر الزنجبارى من العمانيين والحضارم والعجم والبلوش وغيرهم، وقد تمكن الجنرال ماثيوس قائد الجيوش الزنجبارية من الوصول إلى تانغا فى يوم ٧ ربيع الآخر من عام ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م ، وبعد يومين نجح الوزير حمد بن سليمان البوسعيدى فى الوصول إلى كيسوى ، والتقى القائدان الزنجباريان فى " كيسوى " التى لا بتعد كثيراً عن مؤيلى فى يوم ١١ ربيع الآخر . وفى هذا الصدد يشير المغيرى بقولة " ويتبين من هذه الرواية ، أن جيش السيد حمد بن سليمان كان منفصلا عن جيش الجترال مشيئوز (ماثيوس) [٢٠] .

اتجه الجنرال ماثيوس بعد ثمانية أيام إلى بلدة " مؤيلى " ، حيث توجد قوات الشيخ مبارك بن راشد بقيادة شقيقه زاهر بن راشد ، ووصل الجنرال الساعة الثامنة مساء وقضى الليل بالقرب من البلدة مع جنوده فى مراكبهم ، وفى اليوم التالى ٢٠ ربيع الآخر وصلت الأخبار للقائد المزروعى زاهر بن راشد ومعه قائد عسكرى بأن جنود سلطان زنجبار تحت قيادة الجنرال ماثيوس بالقرب من البلدة (٢١).

وبدأت الحشود تستعد للمنازلة ، والتى ثار غبارها فى يوم الأربعاء ١٢ ربيع الآخر الساعة الخامسة صباحاً ، وبعد قتال دام يومين تمكن الجنرال ماثيوس من الاستيلاء على المنطقة ، واستطاع زاهر الخروج مع عدد من أتباعه ، ووصل إلى منطقة " مؤيلى " حيث الشيخ مبارك بن راشد لقد حاول زاهر بن راشد أن يبرر لشقيقه الشيخ مبارك خروجه وتخليه عن المنطقة ومن ثم سقوطها بيد الجنرال ماثيوس مدعياً نفاذ ذخيرته [٢٢] ومن الممكن القول هنا أن المسألة ليست فقط نفاذ ذخيرة وإنما عدم تكافؤ بين القوتين حيث الإمدادات والأسلحة الحديثة لدى

الجنرال البريطانى بينما لا يتوفر هذا لقوات القائد المزروعى ، ومع كل ذلك أدرك القادة أن المعركة لم تحسم بعد وأخذ القائد المزروعى يترقب وصول القوات الزنجبارية إلى " مؤيلى " .

وكان الجنرال ماثيوس بالفعل قد قرر التحرك رلى " مؤيلى " للقضاء على قوات القائد المزروعى ، ولم يمض وقت طويل حتى وصلت طلائع القوة الزنجبارية إلى أطراف " مؤيلى " وشهد يوم ٢٧ من ربيع الآخر رحى المعركة تدور بين الفريقين ، ويذكر المغيرى أن هذه المعركة استمرت لمدة واحد وثلاثين يوما متواصلا ، وبما أن المعارك كر وفر فقد نجحت قوات الشيخ مبارك بن راشد وشقيقه القائد المزروعى زاهر من الصمود بل وتحقيق إنتصارات متتالية ، ولكن كان لابد للنصر أن يعزز بالرجال والمال ، وهذا الذى تمكن من توفيره الجنرال ماثيوس ، حيث أدت التعزيزات المتواصلة التى تأتى من زنجبار إلى ترجيح كفة القائد البريطانى ماثيوس ، والذى تمكن بعد جهد جهيد من اختراق قوات الشيخ مبارك بن راشد وتكبيدها خسائر فادحة وتحقيق النصر ، وبالفعل دخل القائد الزنجبارى صالح امر امباجنى الإنجزيجى بلدة " مؤيلى " فى الثانى من رمضان ١٢٩٧ هـ ١٨٨٠ م وقد تمكن الشيخ مبارك وشقيقه زاهر ومناصريهم من الفرار إلى الأدغال (٢٣).

هدأت الأمور فترة من الزمن ثم عاد الشيخ مبارك بن راشد إلى الثورة من جديد خلال الفترة من ١٨٨٢ - ١٨٨٣ م ، وامتدت لتشمل المناطق القريبة من ممباسة ، ويعتقد أن الفترة السابقة لعام ١٨٨٢ م والثورات التى قام بها تمثل الطموح السياسى بالشخصى ، وكان لقتل الشيخ مبارك بن راشد قائد منطقة " فانجا " الخاضعة لسلطة زنجبار وسلبة وتهديده للمنطقة سبب دفع بالسيد برغش إلى ملاحقته (٢٤).

وفى ٦ أبريل ١٨٨٢ قامت قوات السلطان بقيادة الجنرال ماثيوس بمطارده قوات الشيخ مبارك بن راشد مما أضر الأخير إلى مغادرة مركزة الحصين فى الحزم فى نرتفعات " مؤيلى " متجها إلى الأدغال ، وكان الجنرال ماثيوس قد حاصر " الحزم " بهدف قطع إمدادات المواد الغذائية عن الشيخ مبارك بن راشد ، وكانت الكفة غير متكافئة بين الفريقين ، حيث يملك ماثيوس ١٢٠٠ رجل ، بينما لا تتعدى جماعة الشيخ مبارك بن راشد ٣٠٠ رجل ، وقد نجح السلطان السيد برغش فى تزويد ماثيوس بالعديد من الأسلحة ، كما أشار السلطان إلى مكافأة مقدارها ١٠٠٠ دولار لمن يحضر رأس الشيخ مبارك بن راشد [٢٥] ، وكان هذا دليل على مدى الإزعاج الذى يشكله الشيخ مبارك للسلطة فى زنجبار ، تلك السلطة التى كثيرا ما اشترت سكوته عن طريق المنحة السنوية التى تقوم له .

ومما يذكر أن الشيخ طلب هدنه لمدة خمسة أيام ، والتى من المحتمل أنه يهدف من ورائها إلى نقل النساء والأطفال والأشياء الثمينة ، لكنه لم يمنح سوى ساعتين ، وفى ٢٩ مارس بدأت الاستعدادات لاقتحام مرتفعات " مؤيلى " وقد تمكن الشيخ مبارك بن راشد من الخروج من " مؤيلى " برفقة زوجته ، وما هى إلا ثلاثة أميال حتى أصيبت بطلقة فى رأسها من الخلف أدت إلى وفاتها ، وتمكنت القوة البريطانية من إعتقال عدد كبير من أتباع الشيخ وأقاربه ، وكان عدد المعتقلين فى حدود ٣٩٠ شخصاً بمن فيهم نساء عربيات وأطفال ، كما شملت قائمة المعتقلين زوجات الشيخ مبارك بن راشد وأطفاله وعبيده وجميعهم رحلوا إلي زنجبار ووضعوا فى القلعة [٢٦] وقد أدى اعتقال النساء و الأطفال إلى سخط عارم لدى العرب ضد السيد برغش والمسؤلين البريطانيين ، وكان اعتقال أهل بيت الشيخ مبارك يهدف إلى الضغط عليه لتسليم نفسه للسلطات البريطانية وهو الأمر الذى لم يقم به الشيخ مبارك بن راشد ، وقد وقد تدخل عدد

من المتنفذين العرب بالضغط على المسؤلين البريطانيين لإطلاق سراح النساء والأطفال ، وهو ما تحقق لاحقا .

لقد تمكن السيد برغش بقوته العسكرية من إلحاق هزيمة منكرة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، وأرسل الشيخ أبنه أيوب لمناقشة اتفاقية سلام مع السيد برغش ، وقد عرض السيد برغش أن يستقر الشيخ مبارك بن راشد إما فى جزيرة " بمبا " أو فى " تكوئنغ " ولكن العرض رفض من قبل الشيخ مبارك بن راشد خوفا من أن يكون ذلك شركا للإيقاع به ، ووافق السيد برغش بناء على اقتراح من ماثيوس على إطلاق الأسرى التابعين للشيخ مبارك بن راشد وخاصة من النساء والأطفال ماعدا العبيد ، وكان التخوف من أن الشيخ مبارك من الممكن أن يستغل عبيده كجنود فى صراعه مع السيد برغش والإدارة البريطانية ، ولهذا تم الإبقاء عليهم رهن الأعتقال ، كما تم إعادة المنحة التى تعطى للشيخ مبارك بن راشد والتى أوقفها السيد برغش . وفى ١٨٨٣ م ثار الشيخ مبارك بن راشد مجدداً ، وهاجم الجزء الجنوبى من الساحل ، ومع ذلك تعرض للهزيمة على يد قوات السيد برغش [٢٧] .

وفى عام ١٨٨٤ م حاصر الشيخ مبارك بن راشد العديد من المناطق القريبة من ممباسة مما أدى إلى حدوث مجاعة ، وهى السنة نفسها التى قبض فيها السيد برغش على الشيخ سالم بن راشد والى " تكوئنغ " اعتقاداً بأنه ساعد الشيخ مبارك بن راشد فى صراعة مع السيد برغش والإدارة البريطانية فى زنجبار ، وبعد مضى عدة سنوات أخذت العلاقات تنحو منحى المهادنة ، فقد أرسل الشيخ مبارك بن راشد فى ١٨٨٥ م رسالتين إحداهما للقنصل العام البريطانى طالبا الحماية البريطانية على " غاسى " وقد رفض القنصل البريطانى الخوض فى هذا

الموضوع معربا عن رفضة للتدخل بين السلطان وأتباعه ، ولكن القنصل االعام البريطانى وافق على أن يمنح الشيخ مبارك بن راشد مرتبا ويستقر فى زنجبار ليكون تحت اعين السيد برغش والبريطانيين . كما بعث الشيخ مبارك بن راشد برسالة خطية للسيد برغش يطلب إليه الموافقة على استقراره فى " غاسى" (٢٨) .

جاء رد السيد برغش فى ٢٤ ذى الحجة ١٣٠٢ هـ ١٨٨٥ م برسالة ودية أخوية استهلها بكلمات المحبة والود " من برغش بن سعيد للشيخ المحب الناصح مبارك بن راشد المزروعى . سلمه الله تعالى وموضحاً بأنه لا يمانع من استقرار الشيخ مبارك بن راشد فى غاسى ، ولكن السيد برغش كان واضحا وحاسما ومطالبا بأن على الشيخ مبارك ألا يعود إلى سابق عهده من إثارة المتاعب للسلطة الزنجبارية ومحاولا إفهامه " ولا تسكن كالسابق ، ولا تظن شيئاً يخفى علينا ، لتعلم ، والسلام " (٢٩) .

ولم يمانع مبارك بن راشد وأبدى موافقته ، وتم الاتفاق بالفعل فى نوفمبر ١٨٨٥ م ومع ذلك لم يدم الاتفاق طويلا فكل منهما كان لايثق بالآخر ، بل يسعى الى القضاء على الأخر فوالد السيد برغش هو الذى أنهى حكم الاسرة المزروعية فى ممباسة وقضى على والد الشيخ مبارك بن راشد ، فلا عجب أن يسعى الأخير إلى محاولة إحياء أمجاد أسرته ، ويدرك أنه لن يتم له ذلك والعلمان البوسعيدى والبريطانى يرفرفان على ممباسة المعقل الرئيسى للمزارعة .

الشيخ مبارك وشركة شرق أفريقية الألمانية

فى عام ١٨٨٦ م وبعد توقيع اتفاقية تقسيم الأملاك العربية بين بريطانيا وألمانيا تقربت الأخيرة من الشيخ مبارك بن راشد ، وقام مدير شركة شرق أفريقية

الألمانية "لوكس " باستضافة الشيخ مبارك بن راشد ومنحه علم الشركة تعبيرا عن تأييده ودعمه . وقد قامت الإدارة البريطانية فى زنجبار بالاحتجاج على التصرف الألمانى ، واعتبرت أن منحه علم الشركة سوف يشجعه على تحدى السلطة البريطانية ، مما سيؤدى إلى إلحاق الضرر بالمصالح البريطانية . كما عملت الإدارة البريطانية على إقناع القنصل العام الألمانى بأن المصلحة الأوربية العليا تحتم عليه عدم منح خدمات وتسهيلات لهذا الثائر العربى . ونجحت المساعى الدبلوماسية البريطانية ، وبالفعل قام القنصل العلم الألمانى بالاعتراض على قرار مدير الشركة الألمانية ، وفتح الباب مرة أخرى لجولة من الصراع بين السلطة الزنجبارية والبريطانية والشيخ مبارك بن راشد المدزرعى [٣٠] وهنا لابد من الإشارة إلى نقطة مهمة تتلخص فى أن الدول الأستعمارية الغربية كانت تتقاتل فيما بينها من أجل تحقيق مصالحها ومصالح رعاياها ، ولكنها تتفق ، على ضرب مصالح الدول والشعوب الأخرى .

الشيخ مبارك ومكينزى :

قام السيد مكينزى نائب مدير شركة شرق أفريقية الأستعمارية البريطانية فى عام ١٨٨٧ م بجولة فى الداخل الأفريقى لعقد اتفاقيات مع مشايخ وسلاطين الداخل ، ووجد أن من الضرورى كسب صداقة الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، كما نظر له على أنه من الشخصيات المعهمة والتى من الممكن الاعتماد عليها فى إنجاح مهمته ، وكان يعلم بالعلاقات التى تربط الشيخ مبارك بن راشد بالعديد من القبائل وكذلك علاقاته وتعاونه مع تجار القوافل الذين ينشطون فى الداخل الأفريقى ، وكذلك مكانته ومكانه أسرته ، وبالفعل تم عقد اجتماع بين الاثنين . وقد وعد مكينزى الشيخ مبارك بن راشد العمل على إقناع سلطان

زنجبار والإدارة البريطانية بما يلى :

١ - السماح للشيخ مبارك بن راشد بالعودة إلى مقر سكنه فى " غاسى " .

٢ - إطلاق سراح جميع المعتقلين التابعين للشيخ مبارك .

قابل السيد مكينزى بعد عودته من الجولة فى داخلية البر الأفريقى السيد برغش وعرض عليه المطالب المشار إليها أعلاه ، وقد تعثرت المفاوضات بين السيد برغش ومكينزى خاصة وأن فترة الصراع بين الشيخ مبارك والسيد برغش أمتدت لأكثر من ست سنوات ، وبعد ذلك بفترة توفى السيد برغش ، وكان الأمل بخليفته السيد خليفة بن سعيد (٣١) .

الشيخ مبارك والسيد خليفة بن سعيد :

تولى السيد خليفة (١٨٨٨ - ١٨٩٠ م) مقاليد السلطة فى زنجبار العربية خلفا لشقيقه برغش ، وقد أتخذ السيد خليفة منحى يختلف عن ذاك الذى أتبعه السيد برغش تجاه زعماء الداخل من المتمردين على السلطة العربية فى زنجبار ، ويعود السبب فى جزء كبير منه للضغط الذى مورس على السيد خليفة قبل تنصيبة سلطانا على زنجبار ، ومنها التوقيع على عدد من الاتفاقيات الخاصة بتقسيم الأملاك العربية حسب اتفاقية ١٨٨٦ م بين الحكومتين البريطانية والألمانية (٣٢) .

وببادرة تنم عن المصالحة أرسل الشيخ مبارك بن راشد ابنه مع عدد من كبار رجاله للسلام على السلطان الجديد السيد خليفة الذى احتفى بهم وأكرمهم ، وقدم لهم هدايا ومبلغا قدره ١٠٠٠ دولار ماريا ترسيا ، كما أبلغ السيد خليفة الوفد موافقته على عودة الشيخ مبارك بن راشد إلى منطقته " غاسى " وعلى إطلاق سراح المعتقلين فى عام ١٨٨٢ م سواء من المقاتلين أو العبيد مع إعطائهم الحق

بالبقاء فى زنجبار فى حالة الرغبة بذلك أو العودة إلى جاسى ، كما أكرم السيد خليفة زعماء القبائل الأفريقية الذين قدموا للسلام عليه ويعتبرون من المناصرين للشيخ مبارك بن راشد المزروعى (٣٣) .

وفى رسالة فى ٢٤ ذى القعدة ١٣٠٥ هـ ١٨٨٨ م أبلغ السيد خليفة عماله على الأقاليم كافة بأنه موافق على تولى الشيخ مبارك بن راشد المزروعى إدارة حكم جماعته ، وكذلك فأنه طالب عماله بعدم معارضة ملاحقة الشيخ مبارك لعبيدة الفارين والقبض عليهم . وقد ذيل السيد خليفة رسالته بقوله بأن الشيخ مبارك عندنا من المحبين المخلصين ، مادام مجتهدا فى مصالح دولتنا (٣٤) ، وهنا لابد من الأشارة إلى أن العديد من الإرساليات التنصيرية عملت على تشجيع الأرقاء على الهروب من ملاكهم واللجوء إلى الكنائس أو بعض مراكز الإيواء كفرير تاون حيث يتم تنصيرهم وإعتاقهم ويستغل بعضهم للقيام بأعمال تابعة للإرساليات التنصيرية .

الشيخ مبارك وشركة شرق أفريقية البريطانية :

لقد تم الاتفاق بين السيد خليفة بن سعيد وشركة شرق أفريقية البريطانية فى عام ١٨٨٨ م على إدارة المنطقة الساحلية الخاضعة للنفوذ البريطانى ، وتغير اسم الشركة إلى شرق أفريقية الأمبريالية البريطانية . ويشار إلى أن الشيخ مبارك عمل جهده مع شركة لكسبها إلى جانبه ، وطلب الحماية منها وتمكن جورج مكنزى بالنيابة عن مدير الشركة ويليام ماكنون من عقد اتفاق مع الشيخ مبارك بن راشد المزروعى . وقد وقع الاتفاق فى ممباسة ٣ نوفمبر ١٨٨٨ وفيه وافق الشيخ مبارك بن راشد على وضع نفسه ورعاياه وأملاكه وممتلكاته تحت حماية الشركة ونفوذها ، وفى المقابل سمح له برفع واستعمال علم الشركة كدليل على اعتراف الشركة بحمايتها له ، ومنحته الشركة راتبا شهريا قدره ألفا روبية . (٣٥)

و أورد المغيرى نص الوثيقة التى كتبت بين شركة شرق أفريقية والشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، والتى فيها " ليعلم كل من يعنيه ، أن الشيخ مبارك بن راشدبن سالم بن حمد المزروعى الكهلانى ، قد سلم نفسه ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، كما هم مذكورون فى الحاشية تحت حماية وسلطة الشركة البريطانية فى إفريقية الشرقية ، وقد تخلى عن كل حق وسلطان وملك حكومى . عما يخص مملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، لهذه الشركة المذكورة . وأن هذه الشركة وهبت له ولحكومته ومملكته وبلدانه وشعبه ورعاياه ، وحمايتها وفوائد سلطة حكمها ، وعلى هذا فقد أجازت له الشركة ، استعمال علمها كإشارة حمايتهم له [٣٦] .

وكانت الشركة تهدف من وراء ذلك الاتفاق إلى تحقيق العديد من المكاسب منها عدم إثارته المتاعب للشركة ، وإستغلاله وقت الحاجة لمدها بالقوات متى اضطرت إليها وكذا الاستفادة من علاقاته الواسعة مع العديد من القبائل مثل قبيلتى " ديجو " " ودورما " الأفريقيتين اللتين تربطهما علاقة وشيجة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى . وتشير رسالة من السيد خليفة للشيخ مبارك بن راشد يطالبة فيه بأن يتعامل مع شركة شرق أفريقية البريطانية بشكل أيجابى ، أى أن يقابل شركة مكينزى بكل جميل ، ولا يكدر عليهم ، ولا يغير عليهم " موضحا للشيخ بأن " هذه الشركة صديقة لحكومة زنجبار " [٣٧] ، وقد عملت الشركة البريطانية والشيخ مبارك بن راشد كل من جانبه على استغلال هذه العلاقة لتحقيق مصالحه .

لم تنقطع الاتصالات بين السيد خليفة والشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى رسالة من السيد خليفة للشيخ مبارك فى ٢٥ شوال هـ ١٣٠٥هـ /١٨٨٨م يشير فيها إلى أنه علم من الجنرال ماثيوس ، قائد الجند الزنجبارى ، أن الشيخ مبارك يرغب فى القدوم إلى زنجبار وأنه مسرور بهذاالخبر ، وليس هذا فحسب ، ولكنه

ذكر للشيخ مبارك بأنه جهز مركبا لنقله وأنه كلف الجنرالب ماثيوس ليصحبة إلى زنجبار ، وأكد السيد خليفة فى رسالته للشيخ مبارك بأنه سوف يكون آمنا على نفسه " ولا يكون خاطرك من طرفنا إلا طيبا ، ولك الأمان والحشمة والإحسان التام ، ولا يشك قلبك بشيء والمحبة لتكون مابيننا وإياك مستمرة " و أوضح السيد خليفة أن كل ما يريده من الشيخ مبارك هو " الطاعة " مشيداً بأنه يعلم بأن الشيخ مبارك بن راشد "من المودين " (٣٨) وبالفعل أرسل المركب ، ووصل حيث الشيخ مبارك بن راشد الذى صحبه الجنرال ماثيوس إلى زنجبار ، وأستقبله السيد خليفة عند الوصول وأكرم وفادته (٣٩) .

الشيخ مبارك وحمد بن ثوينى :

فى عام ١٨٩٠ م تولى السيد على بن سعيد مقاليد الحكم فى سلطنة زنجبار العربية ونجحت بريطانيا بأعلان الحماية على سلطنة زنجبار العربية ، وأخذ البريطانيون يتدخلون أكثر فأكثر فى الشئون الداخلية للسلطنة العربية ، وأصبح سلاطين زنجبار لا حول لهم ولاقوة وفى عام ١٨٩٢ م تنصل الشيخ مبارك بن راشد من حماية شركة شرق أفريقية البريطانية ، وأخذ الصراع يدب بين الشركة البريطانية والشيخ مبارك بن راشد . وعندما تولى السيد حمد بن ثوينى (١٨٩٣ - ١٨٩٦ م) مقاليد السلطة فى زنجبار عاد الشيخ مبارك إلى إثارة المتاعب للسلطة الزنجبارية ، كما أخذ يتحدى النفوذ البريطانى فى ممباسة (٤٠) .

وفاة الشيخ سالم بن خميس :

فى فبراير ١٨٩٥ م توفى الشيخ سالم بين خميس المزروعى شيخ الفرع الصغير من عائلة المزروعى ، والذى استقر فى " تكؤنغ " ، وتركت وفاته المفاجئة فراغا وصراعا على السلطة وقررت شركة شرق أفريقية البريطانية التدخل بحجة

،الحرص على النظام والقانون وأن المنطقة تقع ضمن إدارتها ، إذ وجدت إدارة الشركة ضالتها المنشودة فى وفاة الشيخ لإعادة ترتيب أوضاعها ولفرض مزيد من الهيمنة والسيطرة ، وقد أتخذت الشركة قرارا بالتخلص من الزعماء المستقلين وشبه المستقلين حتى لواقتضى الأمر التدخل فى مسألة وراثة العرش لاختيار الأشخاص الأكثر ميلا للسياسة البريطانية ، ولهذا لم تتردد الشركة البريطانية فى أن يكون القرار قرارا بريطانيا وطلبت إلى أحد مسئوليها فى ماليندى يدعى مكدوغال " إعلان اختيار راشد بن سالم أكبر أبناء الشيخ سالم بن خميس خلفا لوالده واليا على " تكؤنغ " وكان أختيار الشركة لراشد بن سالم بسبب ما عرف عنه من ميل للبريطانيين والنظم الغربية . (٤١) .

وكان لإعلان زعامة فرع المزارعة فى " تكؤنغ " لراشد بن سالم وتعيينة واليا و بتأييد ومباركة من شركة شرق أفريقية البريطانية ، أثر فى عدم رضاء عدد كبير من رجالات القبيلة و لم يوافقوا على تنصيب راشد بن سالم المزروعى ، وكان بين المعارضين مبارك بن راشد بن خميس المزروعى - أبن عمه الأكبر ـ . وقد أدعى مبارك بن راشد بن خميس أنه الأحق بخلافة الشيخ سالم مبينا - حسب وجهة - أنه من الناحية الشرعية الوريث الشرعى للمشيخة فى " تكؤنغ " لأنه أكبر أفراد الأسرة الذكور سنا ، وهو العرف الذى اتبعه المزارعة فى حكمهم إضافة إلى هذا فقد كان مبارك بن راشد بن خميس يكلف من قبل عمه الشيخ سالم بن خميس سنويا - منذ ١٨٨٨ م - بزيارة زنجبار والسلام على السلطان هناك ، ومن ثم كان يحصل على أموال و هدايا ، و كانت له حظوة و مكانة بسبب عمله هذا ، حيث كان بمثابة ممثل الشيخ ومستشاره ، ولهذا فإنه لم يرغب فى أن تكون الحظوة والمكانة لغيرة (٤٢) .

وبما أن الشركة البريطانية قد لعبت دورا فى تنصيب راشد سالم فقد اعتبرت مطالب ابن عمه الأكبر مبارك بن راشد بن خميس تحديا لسلطة الشركة ، مما دفع بمبارك بن راشد بن خميس (وتفاديا للبس مع الشيخ مبارك بن راشد بسبب تشابه الأسماء فسوف أشير الى مبارك بن راشد بن خميس باسم مبارك بن خميس) - إلى إعلان العصيان والتمرد على الشركة البريطانية ، وقد تمكن من الحصول على كميات كبيرة من البنادق والبارود ، وأخذ جميع عبيد الشيخ سالم والد راشد كما أنضم إليه عدد كبير من الأرقاء والتجأ إلى منطقة "خونجورو " والتى ليست ببعيدة عن نهر كليفى ، وكلف شقيقه عزيز بأن يكون نائبه فى " تنجنوكو " قرب " كليفى " ومنها بدا يشن هو وشقيقه عزيز الغارات على الشركة البريطانية والمناطق المحيطة بها . (٤٣)

وأعتقد أنه من الضرورى الإشارة هنا إلى عدة أمور هامة :

أولا : إن عدم اختيار مبارك بن خميس يعود إلى رغبة الشركة البريطانية وكذلك الإدارة البريطانية فى زنجبار فى التدخل فى الشئون الداخلية لتلك الأسر المستقلة وشبه المستقلة والدويلات الصغيرة لفرض الهيمنة والنفوذ البريطانى وجعل مسألة وراثة العرش وكأنه شان بريطانى محض ، كما عملت مع سلطنة زنجبار العربية

ثانياً : عرف عن مبارك بن خميس معاداته وشقيقه عزيز للنفوذ البريطانى ، ولهذا قررت الشركة إخضاع الأسرة فى " تكؤنغ " لنفوذها ، وأختيار أشخاص لا يعارضون الوجود البريطانى وقد أشار هردنج القنصل العام البريطانى إلى أن الشركة لم تستشره فى مسالة وراثة العرش فى "

تكؤنغ " إلا إنه على بينة من أن مبارك بن خميس يدرك بلا شك أن مصالحه مع بريطانيا مبينا أنه يحصل على منحة مالية بحدود الألفين روبية شهريا ، وَلا إن هاردنج استدرك قائلا إن مكانة مبارك بن خميس وشرفه تحتم عليه أن يكون مع بنى قومه وأن يبحث عما يحقق مصالحهم (٤٤) .

ثالثا : أن تحدى وتمرد الشيخ مبارك بن راشد ومبارك بن خميس وغيرهم من المشايخ والزعماء المحليين ومقاومتهم لسلطة الشركات والإدارات البريطانية والألمانية ليس فقط لان هذه القوى الأجنبية تستغل وتستنزف ثروات وخيرات المنطقة ، فكثيرا ما تلجا إلى السخرة فى تشغيل العمال وتعمل على أبعاد القوى المحلية والقبائل عن المناطق الزراعية الخصبة أو مناطق السكن المرتفعة الصالحة لسكنى الإنسان الأوربى وإنما أعمق من هذا وذاك للأسباب التالية :

١ - أن القوى المحلية وخاصة الساحلية أو القريبة من الساحل أغلبها مجتمعات مسلمة ، ولهذا فانها تجد فى هذه القوى الأجنبية خطرا يهدد دينها وثقافتها وفكرها . ويعتقدون أن انتشار وتوسيع البعثات التنصيرية ونشاطها التنصيرى العلني - والذى امتد ليشمل المسلمين - ما كان ليحدث دون وجود هذه القوى الأجنبية وتشجيعها ومناصرتها .

٢ - وليس هذا فحسب ولكن الذى لم يعجب البريطانيين وأثار حنق السلطان استخدام الشيخ مبارك بن راشد المزروعى للقب " أمير المؤمنين " بما يحمله هذا اللقب من معان دينية وما يعنيه من سلطة

مستقلة . بل إن السلطان أعتبر أن حمل هذا اللقب وفى المناطق التابعة له خيانة عظمى (٤٥) فلاعجب أنه عندما أستسلم الشيخ مبارك بن راشد المزروعى ، فإن الإدارة البريطانية رفضت العفو عنه وعشرة من أهم أتباعه كما سنبين لاحقا . ومن الملفت للنظر إن المراسلات الرسمية البريطانية تجاهلت تسمية الشيخ مبارك بن راشد المزروعى" بأمير المؤمنين " ولم تشر إلى ذلك إلا فى نطاق ضيق ، ومن المفارقات أن الشيخ مبارك بن راشد نفسه لم يستغل لقب أمير المؤمنين لكسب تعاطف المجتمعات المسلمة ، خاصة وأن الساحل الشرقى لافريقيا فى ذلك الوقت يغلب عليه الطابع الأسلامى ، ومن الملاحظ أيضاً أن الشيخ مبارك بن راشد نادرا ما تعرض للارساليات التنصيرية ، ولعل تفسير ذلك يكمن فى محاولاته المتعددة للحصول على الحماية البريطانية ولهذا لا يرغب فى معاداة الإرساليات التنصيرية .

٣ - أضف إلى ذلك أن شركة شرق أفريقية البريطانية أصبحت ضعيفة من الناحية المادية والعسكرية نتيجة للثورات المتلاحقة والتململ الإسلامى من النشاط التنصيرى ، ولهذا قررت الأنسحاب من الساحل الشرقى لأفريقية ، ولم يكن أمام الحكومة البريطانية سوى ضمها وإدارتها من قبل التاج البريطانى بعيدا عن سلطة السلطان وحاشيته وذلك فى إطار المنافسة الاستعمارية بين بريطانيا وألمانيا فى شرق أفريقية ، ولهذا فلا عجب فى تدخل البريطانيين فى الشؤن الداخلية وتنصيب من يعتقدون أنه يخدم مصالحهم . (٤٦)

٤ - تخوف التجار العرب من فقدان نفوذهم الاقتصادى ، بسبب تحول إدارة الساحل من الشركة إلى التاج البريطانىَ وما يحملة ذلك من فقدهم للمميزات السابقة ، وما سيتبعه من تشديد في محاربة الرق وتجارته وتشجيع للتجار الأوربيين والهنود على حساب التجار العرب .

وفى ١٣ يونيو ١٨٩٥ م وباسم الحكومة البريطانية أكد هاردنج قرار تنصيب راشد بن سالم واليا على " تكؤنغ " وطلب إلى مبارك بن خميس العودة إلى مقر إقانته والاعتراف بالوالى الجديد وهو الأمر الذى لم يجد أذانا صاغيا لدى مبارك بن خميس ، وفى يونيو قام هاردنج تصحبه قوة عسكرية بمطاردة القادة المزارعة . وخلال الفترة حتى ١٨ يونيو كانت تحدث مناوشات محدودة الأثر وفى ١٩ يونيو وصلت القوة إلى منطقة تنجينكو " و أقامت فيها بعض التحصينات الدفاعية ، كما أصدر هاردنج والجنرال ماثيوس إعلانا باسم السلطان اعتبر مبارك بن خميس وأتباعه خارجين على القانون ، وأن جميع أملاكهم ستصادر (٤٧) .

إدارة الساحل والشيخ راشد بن مبارك

وفى ٢ يوليو ١٨٩٥ أقيم اجتماع فى ممباسة للاحتفال بانتقال إدارة الساحل من يد شركة شرق أفريقية البريطانية إلى يدحكومة صاحبة الجلالة ملكة بريطانيا ، وما يعنيه ذلك أيضاً أن السلطان لم يعد يملك سوى إدارة مناطق فى البر الأفريقى ، وكان ضمن الحاضرين والى ممباسة والجنرال ماثيوس الذى أصبح الوزير الأول للسيد حمد بن ثوينى ، وهاردنج الذى سوف يضطلع بادارة الأملاك

الساحلية والبر الأفريقى التابع لبريطانيا ، وتم تنزيل علم شركة شرق أفريقية الإمبراطورية البريطانية وحل محله العلم القنصلى البريطانى (٤٨) .

ومن الملاحظ أنه مع تزايد النفوذ البريطانى والألمانى فى شرق أفريقية وفرض سلطتها والحد من نفوذ السلطان ، فقد أخذ تأييد العرب والأفادقة يزداد للمناوئين للتسلط الغربى ومن المفارقات أن العديد من العرب فى سلطنة زنجبار العربية بما فيهم السيد حمد بن ثوينى أبدوا تعاطفا مع الشيخ مبارك بن راشد ولكنه تعاطف غير مثمر ، إذ لم يتجاوز سوى تهريب بعض الأسلحة ، ويبدو أن سبب تعاطف السيد حمد بن ثوينى - الذى يعود الفضل للبريطانيين في تعيينه - أنه أخذيشاهد بأم عينيه أملاكه فى الساحل والبر الأفريقى تدار من قبل البريطانيين ولا يستطيع أن يحرك ساكنا (٤٩) .

ومع اعتبار مبارك بن خميس خارجا عن القانون من قبل الإدارة البريطانية الجديدة ، تم إرسال قوة للقبض عليه وعلى شقيقه عزيز ، إلا أنهما وأتباعهما نجحا فى الهروب ، ولجآ إلى الشيخ مبارك بن راشد . وقرر هاردنج ملاحقة مبارك بن خميس والطلب من الشيخ مبارك بن راشد تسليمه إياه وإلا فان المطاردة سوف تشمل الإثنين معا (٥٠) .

ولما اجتمع قام هاردنج فى أوائل يوليو مع الشيخ مبارك بن راشد فى ممباسة ، وجد أمامه شيخا عربيا مجهداً كبير السن ، وكان مجمل النقاش يدور حول تسليم مبارك بن خميس ، وقد عمل الشيخ مبارك بن راشد جهده لتوضيح موقف الشيخ مبارك دون جدوى، مما دفع بالشيخ مبارك بن راشد إلى إعلان الموافقة على تسليم مبارك بن خميس ، و كان الشيخ يعمل على كسب الوقت ، ولم تكن لدية

النية في تسليم مبارك بن خميس [٥١] .

وبعد أسبوع من الإتفاق أي في ٧ يوليو شن مباوك بن خميس غارة على معلقة السابق ، مما دفع بهاردنج إلى الإعتقاد بأن الشيخ مبارك بن راشد لم يكن في قرارة نفسه يرغب في تسليم مبارك بن خميس ، وتولدت قناعة بأن الشيخ مبارك بن راشد يقف وراء الهجوم الذى سنه مبارك بن خميس . ولهذا قرر هاردنج ملاحقة الشيخ مبارك بن راشد ومحاولة القضاء عليه في عقر داره ، وبدأت الاستعدادات لشن الهجوم . [٥٢] وقد كان هاردنج واضحا في رسالة إلى الماركيز ساليزبرى في ٦ يوليو ١٨٩٥ م بأن الوقت قد أصبح مناسبا لفرض الهيمنة والنفوذ البريطاني على المتمردين من المزارعة ، والذين عليهم - حسب وجهة نظره - احترام وإطاعة القوانين البريطانية " إطاعة تامة " لا لبس فيها ، وأشار إلى أنه سوف يحرص على التزام المزارعة بما يملى عليهم . [٥٣]

وفى ١٤ يوليو اتجه عزيز شقيقي مبارك بن خميس إلى " غاسى " حيث الشيخ مبارك بن راشد . وفى ٢٢ يوليو تحركت القوة البريطانية من ممباسة تحت قيادة هاردنج وماثيوس والأميرال راوسون ، الذى وصل للتو إلى شرق أفريقية ، وكانت القوة البريطانية بالقرب من " غاسى " مكونة من ثلاث سفن حربية ، و ٣٠٠ جندى و ٨٥ جنوديا سودانيا ، أمكن لهم احتلال " غاسى " فى ٢٤ يوليو . ولكن الشيخ مبارك بن راشد ومبارك بن خميس وأتباعهما كانوا قد غادروا المكان عند اقتراب الصراع بين قوات الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش كما أشرنا سابقا [٥٤] .

وقد ذكر هاردنج بأنه أرسل خطابا للشيخ مبارك بن راشد مع نسخة من القرآن وجدها هاردنج فى منزل الشيخ ، وأبلغة بأنه لم يقم بحرق "غاسى " ، وهو ما كان بأمكانه فعله ، ولكنه لم يفعله مؤكدا أنه يبحث عن السلام ، وقد ذكر هاردنج فى خطابه بأن لدى الشيخ مبارك مهلة أسبوعين تنتهى فى ١٦ أغسطس ، ليثبت أنه صديق أم عدو للحكومة البريطانية . وبالفعل بعد أسبوعين أرسل الشيخ مبارك بن راشد خطابا إلى إلى هاردنج يذكر فيه أنه ليس عدو لبريطانيا ، ولكنه يرفض القدوم إلى ممباسة ، بينما منطقته " غاسى " تسيطر عليها القوات البريطانية . مما حدا بهاردنج إلى اللجوء للقوة وتحركت القوة البريطانية صوب مؤيلى لاقتحامها (٥٥) .

وفى رسالة من هاردنج القنصل البريطانى حمد بن ثوينى فى ٢٣ أغسطس ١٨٩٥ م أشار إلى القتال الذى دار بالقرب من "مؤيلى " بين القوات البريطانية بقيادة الاميرال راوسون و الجنرال ماثيوس قائد جنود زنجبار و القوة المزروعية بقيادة أيوب الإبن الأكبر للشيخ مبارك بن راشد المزروعى والمكونة من ٢٠٠ مقاتل ، وقد نجحت القوات البريطانية فى هزيمة قوات أيوب ابن الشيخ مبارك بن راشد ، وتابعت القوة البريطاينة تقدمها نحو "مؤيلى " ، وتمكنت فى اليوم التالى من هزيمة قوات الشيخ مبارك بن راشد بعد قتال عنيف . ومن المفيد الإشارة إلى أن أغلب قوات الشيخ مبارك بن راشد فرت من ساحة المعركة ، بسبب عدم تكافؤ القوتين إلا أن القائد العام للقوة المزروعية زهران بن راشد شقيق الشيخ مبارك بن راشد ظل صامدا بكل بسالة إلى أن أصيب برصاصة فى رأسه أردته قتيلا (٥٦) .

وقد ذكر هاردنج أن الشيخ مبارك بن راشد أعطى أحد خدمه كتابا يلتمس فيه الصلح مع البريطانيين ، ولكنه لا يعرف مصير الكتاب والخادم ، ويعتقد بأن

الخادم إما فر أوقتل ، كما بين هاردنج بانه عمل على الاتصال بالشيخ مبارك بن راشد . كما ذكر هاردنج أن خسائر الجانب الزنجبارى كانت قتيلا واحد بينما أصيب الجنرال ماثيوس بكتفة ، إصابة غير خطرة ، كما ذكر بأن ماثيوس سوف يعود إلى ممباسة ، بينما يعود هاردنج إلى زنجبار ، وبهذا تمكنت القوة البريطانية من إلحاق هزيمة بالشيخ مبارك بن راشد المزروعى (٥٧) .

لقد حققت القوات البريطانية النصر المادى والمعنوى على قوات الشيخ مبارك بين حمام وتفرق شمل قواته ، ولم يتمكن بعدها الشيخ من إعادة تنظيم صفوفه ، وبذا تم للبريطانيين التمكن ـ ولأول مرة - السيطرة على المناطق الخاضعة لنفوذهم وربط بعضها بالبعض الآخر . وفى ١٦ اكتوبر قتل الكابتن لورانس فى " غاسى "أثناء محاولته القبض على أحد قادة الشيخ مبارك بن راشد. وفى ٢ نوفمبر تعرضت قافلة تجارية ، وكذلك إرسالية فى منطقة " ربائى " قرب ممباسة إلى هجوم من قبل الشيخ مبارك بين راشد وأنصاره (٥٨) وفى رسالة من هاردنج إلى الماركيز ساليزبرى ١٢ ديسمبر ١٨٩٥ م ذكر أنه أثناء زيارته إلى فون فيسمان حاكم سرق أفريقية الألمانى فى دار السلام ، ناقشا الحملة ضد الشيخ مبارك بن راشد ، وإحتمال إنتقال الأخير للأراضى الخاضعة للنفوذ الألمانى ، كما ذكر وصول بعض القوات الهندية إلى ممباسة وكان عدد القوة ٣٠٠ رجل للمساعدة فى دحر التمرد (٥٩).

وفى يناير ١٨٩٦م شن الشيخ مبارك بن راشد بقوة تقدر بثلاثمائة شخص هجوما على مركز فريز تاون ، وهو موكز خارج ممباسة كان مخصصا لاستقبال العبيد الفارين من ملاكهم تديره جمعية التبشير الكنيسة ، حيث يتم

تنصيرهم ، ومنحهم حريتهم [٦٠] وفي رسالة من هاردنج إلى الماركيز سالزبرى ١٨٩٦ م تناولت تطورات الأوضاع على الساحل ، وأشار إلى أن تعدد الثورات والمساحة الجغرافية التى تشملها تحتاج إلى قوات إضافية لتعقبها ، ولهذا أقترح الاستعانة بالقوات الهندية . كما وصلت إلى ميناء ممباسة فى ١٥ مارس ١٨٩٦ الكتيبة البلوشستانية وعدد رجالها ٧٠٠ تحت قيادة الجنرال بيرسون ، الذى كلف بمطاردة الشيخ مبارك بن راشد وبالفعل ضيق بيرسون الخناق على الشيخ مبارك بن راشد ، ولهذا لم يكن أمامه إلا الهروب إلى الجانب الألمانى أى شرق أفريقية الألمانية [٦١]

الشيخ مبارك والقنصل الألمانى :

الشيخ مبارك بن راشد المزروعى الحروب التى خاضها ضد الوجود البريطانى ، ولهذا نجده فى ١١ أبريل ١٨٩٦ م يلجاء مع عدد من أتباعه يقدرون بنحو ألف وستمائة شخص إلى المنطقة الألمانية . ويشير هاردنج إلى أن فون فيزمان حاكم شرق أفزيقية الألمانية أبلغه يوم ١٣ أبريل، عندما تقابلا فى زنجبار ، بأن العدد الإجمالى للنازحين يبلغ نحو ثلاثة ألف نسمة ، وأن القوات الألمانية سوف تحارب الشيخ مبارك إن لم يلق سلاحه ويقبل الخضوع للقوانين الألمانية وأنه فى حالة تمرده فسوف يعاقب وتتم محاكمته كمتمرد ، ويشنق ، وقد سر هاردنج بما سمعه من فيزمان حول ما ينتظره الشيخ مبارك بن راشد من مصير ، وقد أدى توطد العلاقة بين هاردنج وفيزمان إلى تبادلهما المقترحات والمعلومات عن الشيخ مبارك وأتباعه [٦٢] .

وقد انتقل هاردنج وفون فيزمان على ظهر السفينة الألمانية " رفوما" إلى

منطقة قريبة من مكان وجود الشيخ مبارك ورجالة وطلب هاردنج إلى فيزمان تجريد الشيخ ورجاله من أسلحتهم ، وإبعادهم عن منطقة الحدود البريطانية ، واقترح منطقة " بوجمبويو" البعيدة إلى الجنوب كمكان لتجميعهم فيها ، وكانت تلك المطالب قد كتبها هاردنج وهو على ظهر السفينة الحربية الألمانية ، وافق فيزمان على تجريد الشيخ مبارك بن راشد ورجاله من الأسلحة ، ووعد بنقلهم إلى منطقة " تانغا " ثم إلى " بوجمبويو " فى وقت لاحق . وقد قابل فيزمان الشيخ مبارك بن راشد ، وأبلغة أن الحكومة البريطانية لاتمانع فى عودة اللاجئين ، والعفو عنهم إذا سلموا أنفسهم وأسلحتهم للإدارة البريطانية . وقد ذكر فيزمان للشيخ مبارك بن راشد أن هاردنج استثنى من العفو قادة الثورة وعددهم عشرة ، لن يسمح لهم تحت أى ظرف بالعودة إلى الأراضى التابعة للنفوذ البريطانى ، وبعدها عاد ومعه هاردنج إلى السفينة الحربية الألمانية[٦٣] .

وكان من الأسباب التى عجلت بخضوع الشيخ مبارك بن راشد المزروعى للأمر الواقع أن الشيخ مبارك بن راشد أدرك بأن لاقبل له بمواجهة الألمان فيما لورفض القبول بما عرضه عليه فيزمان ، وبخاصة أنه كان متعبا صحيا ومريضا بالحمى [٦٤] ، وقد تفسر الحالة الصحية للشيخ مبارك بن راشد وكبر سنه استسلامه السريع للألمان . كذلك فقد كانت العلاقة قد توطدت بين هاردنج وفيزمان بسبب شعورهما بخطر تلك الحركات الثورية عليهما وعلى صعيد مصالح بلديهما وعلى أخر فأن الشيخ مبارك بن راشد لم يستغل الصراع بينه وبين الإدارة البريطانية كصراع دينى وكذلك لم يركز على الأدعاء بأنه أمير المؤمنين للحصول على الدعم والمساندة ، لكى يعوض إفتقاره للأسلحة والمعدات الحديثة لمواجهة أعدائه .

ولهذا لم يجد الشيخ مبارك بن المزروعى أمامة من سبيل سوى الإستسلام ،

وبالفعل استسلم الشيخ مبارك مع قواته إلى فون فيزمان حاكم شرق أفريقيا الألمانية فى ٢١ أبريل ١٨٩٦ م ، وقد جرد الشيخ وأتباعه من سلاحهم وكان عددهم ١١٠٠ رجل ٦٠٠ منهم مسلحين ببنادق وحراب ، وسمح لمن يرغب من أتباع الشيخ بالعودة إلى مناطقهم أو الاستقرار فى المنطقة الألمانية .. وقد صودرت أملاك قادة الثورة وكبار مناصريهم ممن لم يشملهم العفو الذى أصدره هاردنج [٦٥] وهم قادة الثورة العشرة ، ومنهم الشيخ مبارك بن راشد وابناه ايوب وسيبى ومبارك بن خميس وشقيقه عزيز ومحمد بن خميس كومبو ابن احد الزعماء السواحليين فى متوبا وموينى جاكا سواحيلى من قبيلة تانغانا .

ويشير المغيرى إلى أن الشيخ لجاء إلى القنصلية الألمانية بدار السلام ، ولكن حقيقة ما حدث للشيخ مبارك على يد الألمان تبين أنه بقى فى المنطقة الفاصلة بين مناطق النفوذ البريطانى والألمانى فترة من الزمن قبل انتقاله إلى دار السلام [٦٦].

ويذكر أنه حتى ١٩٠٧ م توفى فى شرق أفريقيا الألمانية اربعة من أهم القادة العشرة الذين لم يشملهم هاردنج بالعفو . وفى سبتمبر ١٩٠٩ م تم العفو عن البقية من قادة الثورة وهم الشيخ مبارك بن راشد وابناه أيوب وسيبى وعزيز بن راشد ومحمد بن خميس كومبو وموينى جاكا [٦٧] .

وفـاتـه :

لم يشأ الشيخ مبارك بن راشد المزروعى مغادرة دار السلام بعد أن شمله العفو فقد كان رجلا كبير السن ففضل البقاء هو وولداه فى دار السلام حتى توفى فى شهر جمادى الآخر من عام ١٣٢٩ هـ ١٩١٢ م [٦٨].

الخاتمة

نجح المزارعة بعد سقوط ممباسة ١٨٣٧ م فى تأسيس إمارتين واحد فى " غاسى " شمال ممباسة والأخرى فى : "تكوئنغ " جنوب ممباسة ، وعاش الشيخ مبارك بن راشد المزروعى فى " غاسى " يحلم بتوحيد الأمارتين وإعادة أمجاد أسرته ، وزغم سنه إلا أنه حاول أن يقرن أعماله بأفعاله سواء فى عهد السيد سعيد أو عهد أبنائه من بعده . وتمكن الشيخ مبارك فى عهد السيد ماجد من أن يصبح واليا على " غاسى " كما نجح فى كسب العديد من الأتباع من العرب والسواحليين وأبناء القبائل الأفريقية ، مما أجبر سلاطين زنجبار على العمل على كسب وده وتقديم منحة شهرية له .

وتجدد الصراع مابين الشيخ مبارك بن راشد والسيد برغش ، وأخذت العلاقة بين الأثنين - خلال الفترة من ١٨٧٠ وحتى ١٨٨٦ م - تنحو تارة نحو الحرب وتارة أخرى نحو السلم ، وقد غلب المنحى الأول على هذه الفترة وبعد اتفاقية ١٨٨٦ م وايجاد منطقتى نفوذ بريطانية وألمانية لعبت الإدارة البريطانية فى زنجبار دورها فى الصراع ضد الشيخ مبارك بن راشد معتبرة أن مايقوم به من عمل فيه تحدى للسلطة البريطانية فى الوقت الذى كان الشيخ مبارك يكرر الطلب بعد الطلب لاعلان الحماية البرطانية على " غاسى " وهو الأمر الذى رفضته بريطانيا بحجة أنه تابع للسلطان ولكن العقلية العسكرية البريطانية - بعد تقسيم النفوذ والمنطقة مع ألالمان - تغيرت تجاه الصراعات الداخلية ، إذ فضلت القضاء على الإمارات المستقلة وشبه المستقلة لفرض المزيد من الهيمنة والسيطرة البريطانية ، وأصبح القادة البريطانيون يقودون المعارك بدلا من القادة المحليين ، كما بدأ الاعتماد يزداد على القوات الهندية للمساعدة فى مطاردة الشيخ مبارك ومناصريه .

وقد لعبت العلاقات الأوربية ومصالحها العليا دورا فى إفشال محاولة شركة أفريقية الألمانية منح الشيخ مبارك علم الشركة ومايعنيه ذلك من دعم ومساندة ، مما منح الفرصة لشركة شرق أفريقية الأستعمارية البريطانية لعقد اتفاق مع الشيخ الذى وضع نفسه وإمارته تحت حماية الشركة البريطانية .

وفى عهد السيد خليفة مالت الأمور إلى الهدوء وحاول كسب الشيخ مبارك إلى جانبه ، ومع ذلك لم يثق أى من الطرفين بالاخر ، وفى عهد السيد على أعلنت الحماية البريطانية على زنجبار وازداد تدخل القنصل البريطانى فى زنجبار وعلى السواحل مما دفع بالشيخ مبارك إلى التنصل من إلتزامه تجاه الشركة البريطانية .

وقد أدت وفاة الشيخ سالم بن خميس المزروعى والى " تكوئنغ " إلى محاولة الشركة التدخل فى مسألة وراثة الحكم ، واختارت ابنه راشد بن سالم ليحل محله ، مما أدى إلى صراع على السلطة وبروز مبارك بن خميس ومطالبته بالسلطة . وقد أدى فشله فى الوثوب على السلطة فى " تكوئنغ " إلى انصمامه إلى الشيخ مبارك بن راشد، و تجدد الصراع بين الشيخ مبارك بن راشد وسلطان زنجبار والإدارة البريطانية الحامية ، وكانت النتيجة الطبيعة القضاء على نفوذ الشيخ مبارك بن راشد ، ساعد على ذلك استخدام البريطانيين الأسلحة الحديثة ومساندة البحرية البريطانية فى المجهود الحربى وكبر سنه والتفاهم البريطانى الالمانى وعدم إستغلاله للجانب الدينى فى صراعه مع البريطانيين و بعدم إستفادته من لقب أمير المؤمنين فى تحديه لسلاطين زنجبار . وقد ترتب على ذلك لجوئه إلى الجانب الألمانى واستسلامه للألمان . مما يعنى أن جهود سلاطين زنجبار والإدارة البريطانية الحامية و تعاون الألمان حالت دون أحلام وتطلعات الشيخ مبارك بن راشد فى إعادة أمجاد أسرته .

الهوامش والمراجع

(١) للمزيد من المعلومات حول عائلة المزروعي ودورها في شرق أفريقية أنظر على سبيل المثال :
الامين بن على المزروعي . تاريخ ولاية المزروعي في افريقية الشرقية . مخطوط .
(خالص الشكر والتقدير للدكتور عبد الله حامد الحييد على تفضله باهدائي نسخة مصورة عن المخطوطة)

Shaykh Al - Amin Bin Al Mazrui The History of the Mazrui Dynasty of Mombasa. Translated and Annotated by J.Mcl.Ritchie.London. Oxford university press. 1995. p.7

(أود أن أسجل شكري للدكتور على الامين المزروعي على تفضله بأهدائي هذا الكتاب) .
جمال زكريا قاسم . دولة بوسعيد في عمان وشرق أفريقية منذ تأسيسها حتى أنقسامها ١٧٤١ - ١٨٥٦ . القاهرة : مكتبة القاهرة الحديثة ١٩٦٨ . السيد رجب حراز . افريقية الشرقية والاستعمار الاوربي . القاهرة : دار النهضة العربية . ١٩٦٨ .

(٢) المزروعي ، الأمين . مصدر سبق ذكرة . سعيد بن على المغيرى . جهينة الأخبار في تاريخ زنجبار . تحقيق عبد المنعم عامر سلطنة عمان وزارة التراث القومي .١٩٧٩ . ص ٢٧٧ .

Al - Mazrui. Al-Amin. op cit. p.56. A I Salim. The Swahili-Speaking people of Kenya s Coast 1895-1956. Nairobi. East Africa Puublishing House. 1973.p.41. Arthur H.Hardinge. Adiplomatist in the East London:Jonathan Cape mited 1928. p85

Ibid. Robert Lyne. Zanzibar in Contemporary Times. London: Hurs&Blacket. 1905. p31.

(٣) 1905. p31

المغيرى ، سعيد . مصدر سبق ذكرة .ص ٢٧٧ .

Salim.A.I op.cit. p.41,Hardinge,Arthur.op.cit.p. 157.

(٤) Ibid.Coupland Exploitation of EastAfrica. 1856-90 . London, 1939. p.248.

(٥) Norman Bennett. Arab versus European. African Publishing House .1986.p.61.

Ibid

(٦) Great Britain. Parlimantery Papers (here after cited as p,p) Slave Trade. 1888 vol.

(٧) 74.Africa.no 10.Euan-Smith to the Marquis of Salisbury. Znazibar, May7, 1888. Hardinge, Arthur. Op. cit.p.164, Salim. A.I.op. cit.41.

Bennett, Norman, Arab Versus European. op. cit. p.61.

(٨) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ .

(٩) وقد أكد لي الدكتور على الامين المزروعي في زيارته الاخيرة للكويت أن المسجد يطلق عليه اسم مسجد المزروعي نسبة للشيخ مبارك بن راشد المزروعي .

(١٠) المغيرى ، سعيد: مصدر سبق ذكرة ص ٢٧٨ . ويشير المغرى إلى أن هذه الواقعة حدثت ما بين رجب وشعبان من عام ١٢٨٤هـ - لاحظ أن التاريخ الهجرى ١٢٨٤ هـ يقابله ١٨٦٧ م (فلابد أن يكون هناك خطأ فى التدوين) . قام محمد باختسوين باعتقال عدد من المتنفذين من المتعاطفين مع الشيخ مبارك بن راشد مما اثر ضده العديد من المنفذين بما فيهم والى ممباسة السابق مما دفع بالسلطان إلى استدعائه الى زنجبار إلا أن محمد باقشم تدخل لصالحه ويعتبر باقشم احد مستشارى السلطان الذين تم نفيهم من زنجبار بواسطة القنصل البريطانى انظر بنيان سعود تركى السيد خليفة بن سعيد سلطان زنجبار ١٨٨٨ - ١٨٩٠ م مجلة كليه الاداب . جامعة الاسكندرية ٢٠٠١ م

(١٠) Salim. A.I.op. cit p41. Holligsworth. L Zanzibar under the Foreign Office.1890-1913. London Macmilan. 1953.p 34

(١١) حول دور الهنود فى الرق وتجارة الرقيق انظر بنيان سعود تركى الجالية الهندية فى شرق افريقية بين هامرتون والسيد سعيد ١٨٣٢ - ١٨٥٦ . المؤرخ المصرى . العدد ١٣ . ١٩٩٤ م ص ٤٨ - ٥٥ .

Salim A.I op cit. p41.

(١٢) Ibid.

(١٣) Bennett. Norman Arab Versus European. op cit p 61

(١٤) Ibid.

(١٥) Salim A.I.op cit. p41.

قارن بين هذه المحاولة وما قام به السيد خليفه بن سعيد ضد السيد برغش بن سعيد تركى، بنيان : السيد خليفه بن سعيد، مصدر سبق ذكره.

(١٦) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٧٨

(١٧) المصدر السابق .

(١٨) المصدر السابق .

(١٩) تركى بنيان . السيد خليفة بن سعيد . مصدر سبق ذكره جاد محمد طه . دور بريطانيا والمانيا فى تفكيك سلطنة زنجبار . ندوة العلاقات العربية الافريقية . دراسة تاريخية للاثار السلبية للاستعمار. القاهرة : معهد البحوث والدراسات العربية . ١٩٧٧ حراز ، السيد رجب مصدر سبق ذكرة .

(٢٠) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكرة ص ٢٧٩

(٢١) المصدر السابق ،

(٢٢) المصدر السابق ،

(٢٣) حول القائد صالح ودوره فى ثورة الامير خالد بن برغش انظر بنيان سعود تركى . الامير خالد بن برغش وسلطنة زنجبار العربية . مجلة كليه الاداب . جامعة عين شمس ٢٠٠٢ .

(٢٤) Salim A,I.op. cit.p. 52.

(٢٥) Ibid,p p.Slave Trade 1883.Vol.66no.l. Zanzibar .no 148..Miles to Granville. Zanzibar .

April6, 1882. Bennett. Norman. Aeab versus European. op.cit. p. 62, Salim. A. I. op. cit.p.52.

(٢٦) Ibid p.p. Slave Trade 1883 vol. 66no.I. no.149. Miles to Granville. Zanzibar. May3. 1882. p.p. Slave Trade. 1888. vo174. Africa. no. 10. Euan- Smith to the Marques of Salisbury. Zanzibar, May 7,1888. Lyne. Robert. Zanzibar. op. cit. p.168.

(٢٧) Ibid. Salim. A.I.op cit. p.52. Bennett. Norman Arab versus European. op.cit. p136

(٢٨) Ibidp.137. Salim. A.I. op. cit. p. 56.

(٢٩) المغيرى سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨٢.

(٣٠) Bennett. Norman. AHistory of the Arab State of z anzibar. op.cit. p132. Salim.A. I. op. cit. p. 58 ,Bennett, Norman Arab versus European. op. cit. p138.

(٣١) Ibid. p p.Slave Trade.1888. vo174.Africa no 10.Euan-Smith to the Marques of Salisbury Zanzibar. May7 .1888.

(٣٢) Ibid تركى ، بنيان السيد خليفة بن سعيد مصدر سبق ذكره.

(٣٣) P P Slave Trade. 1888.vo174.Africa no.10 Euan-Smith to the Marques of Salisbury. Zanzibar .May7 .1888

(٣٤) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٣٥) المصدر السابق . تاسست شركة شرق افريقية البريطانية فى عام ١٨٨٧ برئاسة ويليام ماكنون.

(٣٦) المصدر السابق . ص ٢٨١.

(٣٧) المصدر السابق . ص ٢٨٣.

(٣٨) المصدر السابق . ص ٢٨٣.

(٣٩) المصدر السابق.

P.P.Slave Trade. 1888 Vol. 74.Africa. no 10.Euan-Smith to the Marquis Salisbury. ,Zanzibar , July3.1888

(٤٠) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره . ص ٢٨٢

(٤١) Hardinge, Arthur .op.cit.p.165, Bennett, Norman. Arab versus Europesn. op. cit. p183. Ibid, Lyne, Robert. Zanzibar .op. cit. p.169.

(٤٢) Hardinge, Arthur. op. cit. p. p. 165.

(٤٣) **لقد وافق كل من مبارك وشقيقه عزيز فى إجتماع مع ماكدوغال حضره عدد من المتنفذين العرب على الموافقة على الشخص الذى تنصه الشركة وكان مبارك يحدوه الامل فى تنصيبه.**

Ibid. p166. Salim. A.I. op. cit. p71 Lyne, Robert. Zanzibar . op. cit. p. 169.

(٤٤) Hardinge, Arthur. op.cit. p.165, Bennett, Norman. Arab versus European .op. cit. p183.

(٤٥) **للمزيد من المعلومات حول السياسة البريطانية والتبشير انظر.**

Benyan Turki. the British Policy in Zanzibar 1890-1945. unpublish thesis, see also Creat Britain Public Record Office. Foreign Office (here after cited as F.O.) F O 107 51 NO.120.Harding to the Marques of Salisbury Zanzibar. April12,1896. Hardinge, Arthur. op. cit p 183, Salim. A.I.op cit p 72.

(٤٦) Ibid p.163. F O 107-36. no.111. Hardinge to Kimberley. Zanzibar. June 26,1895. Hollingsworth. Zanzibar under the Foreign Office,1890-1913.London.Macmilan.1953 p109.

(٤٧) Ibid,Salim. A.I.op.cit p. 72. Bennett, Norman Arab versus European.op cit p183. Lyne, Robert. Zanzibar, op cit.p.169, Hardinge, Arthur.op. cit. p 166-7.

(٤٨) Ibid. Salim. A I.op. 73. F o.107- 36.NO.115. Harding to the Marques of Salisbury. Zanzibar. July2. 1895.

(٤٩) حول تعيين حمد بن ثويني انظر بنيان سعود تركي الصراع على السلطة في سلطنة زنجبار العربية المجلة العربية للعلوم الانسانية العدد - ٥٠ - ١٩٩٥ ص ٧١ قارن بين تاييد السيد حمد بن ثويني للثائر الشيخ مبارك بن راشد المزروعي وتاييد السيد خليفة بن سعيد لثورة البشير بن سالم .Benntt. Norman. Arab Versus European. op. cit p184.

(٥٠) Hardinge, Arthur. op. cit p 167 .F O.107-36. NO. 120. Harding to the Marques of Salisbury Zanzibar .July 6,1895, Salim A.I op. cit. p. 72. Bennett, Norman. Arab versus European. op. cit. p183

(٥١) Ibid, Salim. A I.op cit. p 72, Hardinge, Arthue op.cit. p.171.

Lyne, Robert. Zanzibar .op. cit. p 169

(٥٢) Ibid, Hardinge, Arthur .op. cit. p.171.

Bennett, Norman. Arab versus European. op. cit. p183, F.O. 107-36. NO. 12.

Harding to the Marques of Salisbury. Zanzibar. July6, 1895

(٥٣) Idid, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 172-

(٥٤) Ibid, Lyne, Robert. Zanzibar. op.cit. p 170.

(٥٥) Hardinge, Arthur. op. cit. p. 172.

(٥٦) Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. p. 170-, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 173.

المغيري ، سعيد مرجع سبق ذكره ص ٢٨٠ .

(٥٧) Idid.

(٥٨) Ibid. P. 175, Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. P. 171.

F. O. 107-39. no. 270 Harding to the Marques of Salisbuy.

Zanzibar. December12, 1895.

(٥٩) Ibid, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 176, Bennett, Norman. Arab versus

European. op. cit. p 184, Lyne. Robert. Zanzibar. op. cit. p. 171.

Ibid, F. O. 107-49 no. 7. Harding to the Marques of (٦٠)

Salisbury. Zanzibar. January 14, 1896.

Lyne. Robert Zanzibar. op. cit. p. `72, Salim. A.I. op. cit. p. 64. (٦١)

. f. o. 107-51. No. 130. Hardinge to the Marques of Salisbury. Zanzibar April 22, 1896.

Ibid, Bennett, Norman. Arab versu European. op. cit. p 184 (٦٢)

Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. 172, Hardinge, Arthur. op. cit. p. 181.

Ibid p. 182, Lyne, Robert. Zanzibar. op. c it. p. 172.

Hardinge. Arthur. op. cit. p. 183. (٦٣)

Lyne, Robert. Zanzibar. op. cit. 172, (٦٤)

Ibid, Bennett. Norman. Arab versu European. op cit. p 184 (٦٥)

(٦٦) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ .

Salim. A. I. op. cit. p. 175 (٦٧)

(٦٨) المغيرى ، سعيد مصدر سبق ذكره ص ٢٨١ Ibid.



CAIRO UNIVERSITY
INSTITUTE OF AFRICAN RESEARCH AND STUDIES

AFRICAN STUDIES REVIEW

ISSUE 24

2002